السلفية الانطلاقة الكبرى

الهيئة الاستشارية

السلفية

جاءت السلفية على قدر لتدك كل شرك وبدعة ومعصية وطغيان يقف أمام حرية العبد لاختيار المنهج الحق والدين السديد، ولذلك؛ فمهمة السلفية ليست دفاعية فقط، وإنما مهمة هجومية أيضًا.

إنها ليس هجومية لتفرض منهجًا بل لتدك كل العوائق والعراقيل التي تحول بين العباد واختيار منهج الله الحق، ولذلك فالذين يريدون أن يحجروا الدعوة السلفية في الدفاع عن النفس يريدون أن يطمئنوا أن السلفية لن تنطلق كمراد الله ومراد رسوله في الأرض مرة أخرى؛ لتنتشر منهج الحق الذي صلح به أول هذه الأمة لتصلح به آخرها، وتقرر الدين المنزل، وتبطل الدين المبدل، وتنقض الدين المأول.

حين يظفرون من الدعوة السلفية بذلك يطمئنون على مناهجهم المبتدعة، ويضمنون بقاءهم؛ لتخدير الأمة وشل حركتها، ويعمدون إلى ذلك بكل قوة، ويسعون إليه بكل حيلة ويركبون من أجل ذلك كل وسيلة؛ لأنهم جربوا من قبل أن الدعوة السلفية عندما انطلقت انطلاقتها الأولى في زمن السلف الصالح لم يقف أمام مدها شيء، وذهبت شرقًا وغربًا في سنوات معدودات، وحاربت أعتى المناهج الأرضية، وزيفت كل الأهواء البدعية في وقت واحد لم تنتظر هذه بعد هذه، بل أخذتها جميعًا في وقت واحد؛ لأن الدعوة السلفية كانت عوامل الامتداد فيها عاملان:

العامل الأول: أنها مندفعة بقوة اليقين من السلفي أنه يريد أن ينشر دعوة الحق التي تحقق مراد الله ورسوله، وتبذر عوامل الخير في

النـــاس.

والعامل الأخير: أنهـا دعـوة مجذوبـة مـن قبـل الأتبـاع لتحررهـم مـن رق التقليـد، وعبوديـة الأسـياد، والحجـر الفكـري عـلى العقـل البـشري؛ فهـي دعـوة منجذبـة.

فكانـت الدعـوة السـلفية مجذوبـة ومندفعـة، وعنـد مـا تكـون الدعـوة كذلـك فيجتمـع لهـا قوتـان: قـوة الاندفـاع وقـوة الجـذب.

لكن كيف تتأتى كل من القوتين:

أما قـوة الاندفـاع لا تكـون إلا إذا كان كل سـلفي داعيًـا إلى الله بإذنـه وسراجًـا منـيرًا.

علـم منهجـه علـم اليقـين، وذاقـه حـق اليقـين، ودعـى إليـه عـين اليقـين، ويحـرص عـلى انتشـار التوحيـد والسـنة والسـلفية في كل النـاس، ويحـب لهـم مـن الخـير مـا يحـب لنفسـه، ويريـد لهـم ولا يريـد منهـم.

وأمـا قـوة الجـذب فوجودهـا يخلـص مـن قـوة المعارضـة والمعانـدة والدفـع ولا يكـون ذلـك إلا بمعرفـة كيـف بـدأ الإسـلام، فـلا صـلاح لآخـر هـذه الأمـة إلا بـما صلـح عليـه أولهـا: والانجـذاب إنـما كان في فجـر الإسـلام؛ لأن الإسـلام كان منهجًـا للحيـاة كلهـا وسـلوكًا للفـرد ونظامًـا للجماعـة، بحيـث أنـه ادهـش الدنيـا جميعًـا؛ فـرأوا في المسـلمين نـماذج إنسـانية رفيعـة عاليـة؛ فأحبوا الإسـلام في نماذجـه مـن المسـلمين، فلـما أحبـوا الإسـلام في نماذجـه مـن المسـلمين؛ قالـوا: نريـد ذلـك الإسـلام الـذي صنـع هـذه النـماذج؛ لأن المسـلم بسـلوكه الإسـلامي والتزامـه الإيـماني وبقيمـه في كل تصرفاتـه يلفـت انتبـاه المحيطـين بـه إلى كـمال هـذا الديـن؛ فيتسـاءلون: مـا الـذي صـيَّرك كذلـك؛ فيقـول: لأن الإسـلام صنعنـي كذلـك، فيقولـون: مـا الإسـلام؟ فيـشرح لهـم الإسـلام فيدخلـون في ديـن الله أفواجًـا؛ لأن السـلوك هـو الكتـاب المقـروء الـذي لا تقـف فيـه لغـة أمـام لغـة، وهـو اللغـة العالميـة التـي يعرفهـا النـاس عـلى اختـلاف ألوانهـم وألسـنتهم، ولذلـك يجـب إجـادة هـذه اللغـة العالميـة في السـلوك؛ ليبـدأ النـاس يتسـاءلون عـن الإسـلام ويقـرؤون عنـه؛ فـإذا مـا فعلـوا ذلـك عرفـوا محاسـن الإسـلام وعظمـة الديـن.

فإذا أردنا لدعوتنا السلفية الانطلاقة من جديد؛ فلا بد أن نحيي القيم السلفية في نفوسنا، وأن نبشر بالسلفية حقًّا بين السلفيين أنفسهم؛ لنرسخ أصول المنهج السلفي في نفوسهم؛ لتتزكى ويصبحوا نماذج صالحة، وأسوة حسنة، عندما يراهم غيرهم من الكفار أو المنحرفين يلتفتون إليهم، ويعلمون أن السلفية ليست دعوة جمود وانحطاط وخمول بل دعوة حق ساست العالم، وسادت الدنيا، وصنعت حضارة فذة عظيمة.

وبالجملة: إذا عادت السلفية في نفوس دعاتها وسلوكهم أتباعها كما كانت في حياة أسلافهم؛ فلن يبق لشرك دولة، ولا لبدعة صولة، ولا لظلم كيان، ولا لطغيان بنيان، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلفية

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي لمن كان صادق الرغبة، قوي الفهم، ثاقب النظر، عزيز النفس، شهم الطبع، عالي الهمة، سامي الغريزة: أن لا يرضى لنفسه بالدون، ولا يقنع بما دون الغاية، ولا يقعد عن الجد والاجتهاد المبلغين له إلى أعلى ما يراد وأرفع ما يستفاد؛ فإن النفوس الأبية والهمم العلية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية من جاه أو مال أو رئاسة أو صناعة أو حرفة؛ حتى قال قائلهم:

إذا غامرت في شرف مروم ❖❖❖ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ❖❖❖ كطعم الموت في أمر عظيم

وإذا كان هذا شأنهم في الأمور الدنيوية التي هي سريعة الزوال قريبة الاضمحلال؛ فكيف لا يكون ذلك من مطالب المتوجهين إلى ما هو أشرف مطلبًا، وأعلى مكسبًا، وأرفع مرادًا، وأجل خطرًا، وأعظم قدرًا، وأعود نفعًا، وأتم فائدةً وهي المطالب الدينية؟

فأكرم بنفس تطلب غاية المطالب في أشرف المكاسب، وأحبب برجل أراد من الفضائل ما لا تدانيه فضيلة، ولا تساميه منقبة، ولا تقاربه مكرمة».

«أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٨٨ باختصار).